رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الصافات | من الأية 26 إلى 47

عبدالرحمن العجلان

انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ثم ان لهم عليها لشوبا من حميد وهم على اثارهم يهرعون ولقد ظل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انظر كيف كان عاقبة المنذرين - 00:00:01

الا عباد الله المخلصين هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقص الله جل وعلا علينا حالة اهل النار المكذبين للرسل كيف مصيرهم ومآلهم بعد ذكره جل وعلا حال اولئك الاخيار - 00:01:12

الذين امنوا بالله واتبعوا المرسلين قد قال جل وعلا في حق اولئك الاخيار اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين - 00:01:50

بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اعنك لمن المصدقين - 00:02:24

اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون اطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين. ولولا نعمة ربي لكنت من المحظرين افما نحن بميتين - 00:03:01

الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين. ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم من سنة الله جل وعلا انه حينما يذكر حال اهل الجنة - 00:03:32

يذكر بعدهم حال اهل النار وحينما يذكر جل وعلا حال اهل النار يذكر حال اهل الجنة لينظر العاقل يقارن ليفرق بين الحالين البول شاسع في الدنيا والاخرة بين من اطاع الله جل وعلا واتبع المرسلين - 00:04:09

وبين من عصى الله وكذب المرسلين وسعادة الدنيا والاخرة في طاعة الله جل وعلا راحة القلب والنفس والبدن والاطمئنان والرضا كل هذا يحصل لمن اطاع الله جل وعلا والشقاوة البؤس - 00:04:46

والنكد وضيق النفس يحصل هذا لمن عصى الله في الدنيا وله العذاب الاليم في الدار الاخرة يقول الله جل وعلا بعد قوله ان هذا لهو الفوز العظيم. لمثل هذا فليعمل العاملون - 00:05:17

اي الفوز العظيم والنزل من الجنة والفواكه والحور العين والخمر التي هي لذة للشاربين. لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فذلك خير نزلا ضيافة ومقاما ورزقا شجرة الزقوم خير - 00:05:43

شتان بينهما وذلك الذي ذكره الله جل وعلا من نعيم الجنة ذلك خير اسم الاشارة مبتدأ وخير خبره ونزلا تمييز وذلك خير نزلا والنزل ما يعد للنزول والاقامة عنده من الرزق - 00:06:13

والاقامة الحسنة والنزل في اصل اللغة الفضل والشعير للحاصل من الرزق الذي يصلح ان ينزل معه ويقيموا فيه والخيرية ذلك خير نزلا بالنسبة لما اختاره الكفار وذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم خير - 00:06:43

نزلا والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد بكفار قريش على سبيل التوبيخ والتقريع والتبكيت والتهكم بهم وذلك الرزق المعلوم والخير العظيم خير نزلا ام شجرة الزقوم - 00:07:13

ام شجرة الزقوم التي فيها الالم والغم قال الزجاج المعنى اذلك خير في باب الانزال الذي يبقون فيها وبها نزلا ام نزل اهل النار وهو

الزقوم وما هو الزقوم هو ما يكره تناوله - 00:07:41
قال الواحدي هو شيء مر يكره اهل النار على تناوله يكرهون على ذلك لانهم يريدون اليه جياعا فيجدونه مرا كريه فيكرهون على اكله وهم يتزقمونه من التزقم وهو البلع على جهد ومشقة - 00:08:07
اذا تغصب الانسان بلع شيء ما يقال تزقمه واختلف المفسرون رحمهم الله فيها هل هي من شجر الدنيا التي تعرفها العرب على قولين قال بعضهم انها معروفة من شجر الدنيا - 00:08:42
وقد قال قطرب انها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من اخبث الشجر وقال غيره بل هو كل نبات قاتل. يقال له زقوم وقيل هي شجرة مسمومة متى مست جلد احد تورم فمات. يعني هذه الشجرة التي في الدنيا - 00:09:12
والا فهم في في النار لا موت يتمنون الموت ولا يحصل لهم القول الثاني انها غير معروفة من شجر الدنيا يعني لا يوجد من شجر الدنيا ما يسمى بهذا الاسم او ما هو مشابه لشجرة النار - 00:09:44
وحينما سمع الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم يتوعدهم بشجرة الزقوم قدم عليهم شخص من افريقيا فسألوه عن الزقوم فقال عندنا الزقوم الزبد والتمر التمر يؤدب بالزبد وقال ابن الزبعرة - 00:10:08
بصناديد قريش ان محمدا يتخوفنا يخوفنا بالزقوم يعني يتوعدنا وهي بلسان بربر الزبد والتمر وقيل هي بلغة اهل اليمن قال قتادة لما ذكر الله جل وعلا هذه الشجرة افتتن بها الظلمة - 00:10:35
وقالوا كيف تكون في النار شجرة وقال الله جل وعلا انا جعلناها فتنة للظالمين وكلمة فتنة تأتي بمعنيين فتنة بمعنى امتحان وابتلاء يمتحنهم الله ويبتليهم وبمعنى عذاب فتنتكم عذابكم انما اموالكم واولادكم - 00:11:04
فتنة ابتلاء وامتحان قال الزجاج حينما افتتنوا بها مفتت بها وكذبوا بوجودها ولم يعلموا ان الله جل وعلا قادر على كل شيء وقادر على ان يجعل في النار شجرة تنبت - 00:11:46
وتحيا وتعيش على حد النار كما جعل الشجر في الدنيا ينبت ويعيش ويبقى على الماء قال قتادة رحمه الله قال الزجاج ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار - 00:12:14
ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها كما جعل الله جل وعلا نوعا من الماء من انواع الملائكة الذين هم خزنة النار لا يصيبهم حر النار ولا يتضررون بذلك - 00:12:43
بل هم يعيشون ويبقون فيها ولا يتضررون بهذا والله جل وعلا قادر على كل شيء قادر على ان يجعل حيواناته كما في النار حيات وعقارب في النار تعيش فيها وتبقى - 00:13:06
وامور الاخرة لا تقاس على ما يعهده الناس ويعرفه في الدنيا فهي فتنة للظالمين ابتلاء وامتحان هل يؤمنون او يصدقون ويصح ان تكون فتنة بمعنى عذاب ان شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين يعني عذابا للظالمين يعذبون بها - 00:13:27
او يمتحنون هل يصدقون بوجود بوجود الشجرة في النار ثم بين جل وعلا هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج. يعني تنبت في اصل الجحيم في قعر النار وتمتد في دركات النار - 00:13:57
تمر عليهم على اهل النار عموما وهل هي شجرة واحدة ام انها شجر قيل بهذا وقيل بهذا قال الحسن رحمه الله اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - 00:14:26
قال مر ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فلما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فلما سمع ابو جهل - 00:14:56
قال من توعد يا محمد قال اياك قال بما توعدني قال اتوعدك بالعزيز الكريم وقال ابو جهل اليس انا العزيز الكريم فانزل الله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام اثيم - 00:15:17
الايات التي في سورة الدخان ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذق انك - 00:15:46

انت العزيز الكريم فلما بلغ ابا جهل ما نزل فيه جمع اصحابه فاخرج اليهم زبدا وتمرا فقال تزقموا من هذا فوالله ما يتوعدكم محمد الا بهذا فانزل الله جل وعلا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم - 00:16:08

ليس كما تزعم الله جل وعلا ينزل الايات ليمتحن بها المؤمنون يصدقون ويؤمنون والكفار يعاندون ويكذبون ويردون ويتهكمون كما قال الله جل وعلا عن النار عليها تسعة عشر للناس المؤمن يصدق - 00:16:38

الكفار قالوا ما دام خزنة النار تسعة عشر قال احدهم ويروى انه ابو جهل اللعين انا اكفيكم خمسة عشر يا كفار قريش في زعمه انه يكفي خمسة عشر من خزنة النار - 00:17:10

من الملائكة الموكلون بعذاب الكفار الذين حبب اليهم تعذيب الظالمين من بني ادم كما حبب الى بني ادم الاكل والشرب انا اكفيكم خمسة عشر واكفوني انتم اثنين روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال - 00:17:32

لو ان قطرة من زقوم جهنم انزلت الى الارض لافسدت على الناس معايشهم يعني ما استفادوا من طعامهم ولا من شرابهم ولا من الهوى ولا من الشجر قطرة واحدة تفسد الدنيا بما فيها - 00:17:54

قال الله جل وعلا طلعوها يعني ثمرها هذه الشجرة طلعوها كانه في قبحه وكراهيته وسوء منظره رؤوس الشياطين لانه رؤوس الشياطين جل وعلا طلع هذه الشجرة وثمرها الذي يأكله اهل النار - 00:18:22

بانه رؤوس الشياطين ورؤوس الشياطين يخوف بها الناس ربما لا يدركون ذلك ولم يروه فشبه المحسوس الذي هو طلع شجرة الزقوم بالشيء المتخيل المتوقع لان الناس درجوا على ان يصفوا - 00:18:58

ما استقبحوا وما استنفروا منه بانه كرؤوس الشياطين وهم لم يروا رؤوس الشياطين لكن يصفون الشيء الفظيع الكريه في هذا الشيء كما يصفون الشيء الحسن بانه ليس هذا بشر وانما ملك - 00:19:28

ما هذا بشر؟ ان هذا الا ملك كريم لما استحسنوا وجه يوسف عليه السلام قالت النسوة ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم والشيء الطيب يشبه بالملائكة لان الملائكة محبوبة - 00:19:54

وتأتي بالخير والشيء المستكره يشبه بالشياطين وقيل رؤوس الشياطين شعر شجر خشن منتن منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين يوجد في بعض البلاد وقيل هو شجر يقال له الصرم بما يتوقعون قبحه - 00:20:17

رؤوس الشياطين او خوطبوا بما هو معلوم لدى بعضهم نوع من انواع الشجر يسمى بهذا الاسم رؤوس الشياطين وقيل انها نوع من انواع الحيات شديدة الفتك خفيفة الجسم والحركة وقال الله جل وعلا - 00:20:53

فانهم لآكلون لشدة جوعهم واحتياجهم للاكل انهم يريدون اليها جياعا ويقهرون على الاكل منها فمالئون منها اي من هذا الطلع الذي كانه رؤوس الشياطين فمالئون منها البطون وهي فاكهتهم وطعامهم بدلوا فاكهة اهل الجنة - 00:21:22

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وذكر جل وعلا من البطون في طعام اهل النار ولم يذكر ذلك في طعام اهل الجنة لان ملء البطن تعب ونكد وعذاب للمرء - 00:21:58

يأكل فاذا امتلأ بطنه تعب من بطنه واشتد عليه والنبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه اول الحديث ما ملأ ابن ادم وعاء شر من بطن - 00:22:28

بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة يعني اكل ومكثر ثلث وثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه فاذا ملأ البطن من الطعام ضاق وتعب وضاق ذرعا بنفسه - 00:22:53

منها البطون. فملئ البطون صفة اهل النار ثم ان لهم عليها على هذا الشجر وهذا الاكل الذي اكلوه لا شوبا من حميم. والشوب الخلط يقال شابه بكذا يعني خلطه شاب اللبن بالماء - 00:23:21

يعني خلطه ثمان عليها لشوبا من حميم والحميم هو الماء الحار الذي يغلي كما قال الله جل وعلا وسقوا ماء حميما فقطع امعائهم والعياذ بالله ورد انه اذا قرب هذا الماء - 00:23:59

هذا الحميم الى فيه ليشرب تساقط فيه ثروة رأسه من شدة الحر والحرارة فاذا شربه قطع امعاءه وخرجت من دبره والعياذ بالله ثم

ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم - 00:24:24
مردهم ومآلهم بعد ذلك لا الى الحميم مرجعهم الى الى الجحيم الى النار المحرقة وهذا الشجر وهذا الماء الحميم في داخل النار ام هو شجرة الزقوم هذي في اصل الجحيم في جهنم - 00:24:54
لكن هل اذا اكلوا من ذلك خرجوا للحميم في موطن اخر ام ان الحميم داخل النار قولان للعلماء وهم لا يسلمون من العذاب لا يخرجون من العذاب لكنهم من عذاب الى عذاب وتفنن في العذاب. وتنويع فيه والعياذ بالله - 00:25:24
فاخذ بعض العلماء من قوله جل وعلا ثم ان مرجعهم لالى الحميم. يعني انهم يخرجون ثم ان مرجعهم الى الجحيم. يعني يخرجون الى الحميم يشربون منه. ثم يعودون الى النار والعياذ بالله - 00:25:47
ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم انما رجيعاهم مردهم الى الجحيم يعودون اليها وقيل انهم يبادرون قبل ان يدخلوا النار بهذا الطعام الذي هو الزقوم مع الشوب من الحميم - 00:26:09
قبل ان يدخلوا الى النار ثم يدخلون فيها بمثابة الضيافة او التقديم لهم عند اول قدوم والله اعلم بذلك بين جل وعلا عذابهم ومآلهم والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون. فكأن سائلا يسأل يقول يا ربي لم - 00:26:32
وقعوا في هذا وقال الله جل وعلا انهم الف واباءهم ضالين وعذابهم بالجحيم لانهم وجدوا اباءهم ظالين فهم على اثارهم يهرعون. يتبعونهم وجدوا الاباء على الضلال فما نظروا وما تأملوا - 00:27:00
وانما قلدوا وهذا تحذير للمرء في ان يقلد الا على كتاب وسنة فلا يقلد اي قائل بقوله الا اذا كان قوله مبني على ما ورد في الكتاب والسنة انهم وجدوا ابائهم ضالين - 00:27:32
فهم على اثارهم يهرعون اي من غير ان يتدبروا هل هم على الحق ام على الباطل؟ من غير ان يتأملوا مع ظهور كونهم على الباطل لان الباطل بين واضح والحق جلي - 00:28:03
فالبر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ومعنى يهرعون قال الفراء الاسراع برعدة يعني يسرع وهو يرتعد يعني كناية عن اسراعهم في متابعة الاباء على الظلال من غير نظر ولا تأمل - 00:28:24
وقال ابو عبيدة يغرؤون يستحثون من خلفهم يقال جاء فلان يهرع الى النار اذا استحثه البرد اليها يعني اذا جاء الرجل مسرع الى النار ليتدفأ بها والبرد حداه الى ذلك يقال جاء يهرع - 00:28:53
اسراع برعدة او اسراع مع خوف مما خلفه كأنه مشهوق شوقا حثيثا يعني هم يتبعون من غير نظر ولا تدبر والله جل وعلا امر عباده بالتأمل والنظر واعمال الفكر والنظر في ايات الله جل وعلا - 00:29:20
والاستفادة منها والدلالة بها على قدرة الله جل وعلا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر - 00:29:55
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وهكذا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار دعايات لاولي الالباب والله جل وعلا يأمر بالتفكر والتأمل والنظر - 00:30:16
ويزجر عن التقليد على غير بصيرة وعلى غير هدى يقول الله جل وعلا فلا تضجر يا محمد ولا يظير كذلك وليس هذا لتقصير منك في التبليغ ولقد ظل قبلهم اكثر الاولين - 00:30:43
الضلال كثير في الناس وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والضلال كثير وليس هؤلاء وحدهم وانما ظل قبلهم من ظل من الامم السابقة مع ان الرسل جاءتهم - 00:31:11
وانذروا وبلغوا فلم يقبلوا ولقد ظل قبلهم يعني قبل كفار قريش اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين. اولئك الامم السابقة التي ظلت جاءتهم النذر كما جئت انت فلم يقبلوا انظر - 00:31:44
يا محمد او ايها العبد الذي يتأتى منك النظر من عنده ادراك وبصيرة كيف كان عاقبة المنذرين؟ ماذا كانت عاقبتهم هذه التي ذكر الله جل وعلا شجرة الزقوم طعام اثيم - 00:32:14

شجرة الزقوم طلعها كانه رؤوس الشياطين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يبين الله جل وعلا العاقبة قبل ان يصلوا اليها لتقوم عليهم الحجة ينذرهم يخوفهم يبلغهم جل وعلا ليكونوا على بينة من الامر - 00:32:40

انظر كيف كان عاقبة المنذرين. وكلمة المنذرين تشمل من استجاب ومن لم يستجب فاستثنى الله جل وعلا المستجيبين الصالحين فقال الا عباد الله المخلصين وفي قراءة الا عباد الله المخلصين - 00:33:13

المخلصين كما نتقدم في الايات السابقة المخلصين الذين استخلصهم الله جل وعلا لعبادته وتوحيده واتباع رسله الا عباد الله المخلصين الموحدين الذين اخلصوا اعمالهم لله جل وعلا فعاقبتهم حسنة وعاقبتهم حميدة وليسوا منها - 00:33:38

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:06